التعددية الفكرية وتنمية الوعى بالقضايا المستقبلية

إعداد

أ/ عبير أحمد عبد الله حسانين عبدالهادى

مدرس مساعد بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية الدراسات العليا للتربية– جامعة القاهرة

التعددية الفكرية وتنمية الوعى بالقضايا المستقبلية

أ/ عبير أحمد عبد الله حسانين عبدالهادى

المستخلص:

هدفت الورقة إلى ايضاح العلاقة الارتباطية بين التعددية الفكرية وتنمية الوعى بالقضايا المستقبلية التى ترتبط بمنهج الفلسفة وتمثلت تلك القضايا فى: المجال الاجتماعى والذى تضمن قضية العنف والتطرف بأبعادها مثل (التسامح الفكرى، قبول الآخر والتعايش معه، التطرف الفكرى والأيديولوجى، التعصب للرأى والعنصرية، حوار الحضارات)، والمجال البيوأخلاقى والذى يتضمن قضية الاستنساخ والهندسة الوراثية بأبعادها (الإستنساخ العلاجى، التحكم فى الصفات الوراثية للجنين، الإستنساخ الجينى، الإستنساخ الإنجابى، إطالة العمر البشرى)، والمجال التكنولوجى والذى يتضمن قضية أخلاقيات استخدام الإنترنت بأبعادها (الجرائم المعلوماتية الإلكترونية، حقوق الملكية الفكرية الإلكترونية، الأمن الرقمى، إدمان الإنترنت، الذكاء الاصطناعى)، والمجال السياسى والذى يتضمن قضية المواطنة بأبعاده (الولاء والإنتماء للوطن، ملامح الهوية المصرية، المشاركة المجتمعية والسياسية، حقوق وواجبات المواطن، الديمقراطية).

كما تناولت تعريف التعددية الفكرية والوعى والقضايا المستقبلية، والتعددية الفكرية حول القضايا المستقبلية، وأهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية لدى طلاب المرحلة الثانوية،وركزت الورقة على أن القضايا المستقبلية التى ترتبط بمادة الفلسفة تتسم بأنها جدلية ذات رؤى وتوجهات فكرية مختلفة ومتعددة، ينظر كل مفكر أو فيلسوف للقضية التى يتناولها حسب رؤيته الذاتية ومذهبه الفكرى وطبيعة عصره ومجتمعه، ومن ثم يصدر حكمًا ويتوجه توجهًا مختلف عن غيره من

الفلاسفة والمفكرين الذين عاشوا فى ظروف اجتماعية مختلفة مما يستلزم تناول منهج الفلسفة من رؤى متعددة تبعد عن أحادية الفكر.

وتوصلت الى أهمية تضمين القضايا المستقبلية بمنهج الفلسفة كما أشارت إلى ضرورة استناد المناهج على الرؤى التعددية والبعد عن أحادية الفكر فى تناول مناهج العلوم الانسانية بشكل عام ومنهج الفلسفة بشكل خاص.

وأوصت بتضمين أهداف تدريس الفلسفة لتنمية الوعى بالقضايا المستقبلية مثل قضايا العنف والتطرف والمواطنة والاستنتساخ والهندسة الوراثية وأخلاقيات استخدام الإنترنت، وبناء برامج تدريبية لمعلمي الفلسفة لتنمية الوعى بالقضايا المستقبلية لديهم وكيفية ممارستها مع طلابهم، وعقد دورات تدريبية تجديدية لمشرفى وموجهى الفلسفة ومدراء ونظار المدارس كى لا يكونوا عائقًا فى سبيل تنفيذ التعددية الفكرية بمنهج الفلسفة.

الكلمات المفتاحيه: التعددية الفكرية –تنمية الوعى –القضايا المستقبلية

Intellectual pluralism and awareness-development of future issues

Abstract:

This paper aimed at clarifying the interrelationship between intellectual pluralism and awareness-development of future issues which relates to the philosophy approach and these issues were represented in: social field that includes the issue of violence and extremism in its dimensions such as (intellectual tolerance , accept the other and coexist with him, intellectual and ideological extremism , intolerance of opinion and racism and dialogue of civilizations) , the field of bioethics that includes the issue of cloning and genetic engineering in its dimensions (therapeutic cloning , genetic control of the fetus, genetic cloning , reproductive cloning and prolong human life), technological field that includes the issue of internet usage ethics in its dimensions (electronic and information crimes, electronic intellectual property rights, digital security, internet addiction and artificial intelligence), political field that includes the issue of citizenship in its dimensions (loyalty and belonging to homeland, features of Egyptian identity, political and social participation, rights and duties of citizens and democracy).

The paper also dealt with intellectual pluralism definitions and awareness of future issues , intellectual pluralism of future issues and the importance of developing awareness of the future issues of high school students. The paper focused on the fact that future issues related to philosophy are characterized as dialectical with multiple and different intellectual visions and orientations. Each thinker or philosopher considers the

issue that he addresses according to his own vision, his intellectual doctrine, the nature of his age and society, and then issues a judgment and approaches a different approach than other philosophers and thinkers who lived in different social circumstances, which requires dealing with the approach of philosophy from multiple visions away from non-monolithic.

The paper concluded that it is important to include future issues in the philosophy approach. It also pointed out that the curricula should be based on pluralistic and to be away from non-monolithic visions in dealing with the curricula of the humanities in general and the philosophy curriculum in particular.

The paper recommended that the objectives of philosophy education should be included to raise awareness of future issues such as (issues of violence, extremism, citizenship, reproduction, genetic engineering , and internet usage ethics) , to build training programs for philosophy teachers to raise awareness of their future issues and how to practice them with their students, and to hold refresher training courses for supervisors and mentors of philosophy, managers and school principals so as not to be an obstacle to the implementation of intellectual pluralism in philosophy.

Keywords: Intellectual pluralism – awareness development - future issues

مقدمة:

اتسمت الحضارة الإنسانية بالتطور والتغير في جميع المجالات العلمية والتكنولوجية، مما أدى إلى تغيرات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك فى السياسة التعليمية؛ ولأن التعليم هو قاطرة التقدم الحضاري للأمم والشعوب فإنه من اللازم تطوير التعليم لمسايرة هذا التطور.

ويجب أن يتبع التطور العلمي والتكنولوجي السريع تطوير في العلوم الإنسانية ومناهجها، وذلك لمواجهة الأزمة المفاهيمية والقيمية التي حدثت نتيجة الانتقال إلى حضارة ما بعد الصناعة والقضايا المستقبلية- التي هي نتاج تلك الحضارة الجديدة- مثل: قضايا حقوق الإنسان، والعنف، والإرهاب، والعنصرية، والاستنساخ والهندسة الوراثية، وغيرها من القضايا التي يجب أن يتم الالتحام والاشتباك معها لإيجاد الحلول المناسبة لها؛ فبالرغم من أن الفلاسفة في القرن العشرين تناولوا القضايا المستقبلية بالتفاعل والصراع والتواصل إلا أن بعضها لم يحسم بعد؛ ومن ثم أصبح على الفلاسفة أن يتحملوا مسئولية تناول تلك القضايا التي لم تحسم وذلك من خلال النقد والتحليل وتقديم الحلول لها(بلال ، ٢٠١٠، ٦٢)

وقد أكدت سماح محمد (إبراهيم، ٢٠١٤) على ارتباط مادة الفلسفة بالتفكير فى قضايا المستقبل من خلال دراستها بعنوان فاعلية برنامج قائم على أبعاد حوار الحضارات لتنمية التفكير المستقبلى والوعى ببعض القضايا المعاصرة لدى الطلاب – المعلمين بشعبة الفلسفة فى كلية التربية، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج القائم على أبعاد حوار الحضارات لتنمية التفكير المستقبلى والوعى ببعض القضايا المعاصرة لدى الطلاب المعلمين بشعبة الفلسفة فى كلية التربية.

وتتحدد مشكلة ورقة العمل فى توضيح العلاقة بين التعددية الفكرية وتنمية الوعى بالقضايا المستقبلية ، ويتم تناول تلك المشكلة من خلال النقاط التالية:

- العلاقة بين التعددية الفكرية والوعى القضايا المستقبلية؟
- ما أهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية لدى طلاب المرحلة الثانوية؟

أهداف الورقة: تهدف تلك الورقة إلى توضيح عدة نقاط:

- التعددية الفكرية حول القضايا المستقبلية.
- أهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

أهمية الورقة:

تتحدد أهمية تلك الورقة فى:

١- مساعدة معلمى مادة الفلسفة في تنمية وعي طلاب المرحلة الثانوية بالقضايا المستقبلية المرتبطة بمنهج الفلسفة.

٢- تطوير تدريس مادة الفلسفة من خلال استخدام التعددية الفكرية.

٣- تنمية مستوى وعي طلاب المرحلة الثانوية بالقضايا المستقبلية المرتبطة بمنهج الفلسفة.

٤- فتح الباب أمام الخبراء والباحثين لتنمية وعي طلاب المرحلة الثانوية بالقضايا المستقبلية المرتبطة بمنهج الفلسفة من خلال التعددية الفكرية.

- **مصطلحات:**

التعددية الفكرية (Intellectual Pluralism):

تعرف الباحثة التعددية الفكرية فى الفلسفة بأنها:توجه فلسفى حول مجموعة من الآراء المختلفة والمتعددة والتى تعبر عن الرأى والرأى الآخر لبعض الفلاسفة والمفكرين يتم عرضها بطريقة موضوعية لا للاقتناع بها ولا لرفضها، بل لتوضيحها فقط وعرضها بطريقة موضوعية حتى يدرك الطالب الآراء حول بعض القضايا المستقبلية مثل (الاستنساخ والهندسة الوراثية، والعنف والتطرف، والمواطنة، وأخلاقيات استخدام الإنترنت)، ويقدر أهمية دراسة هذه القضايا من وجهات نظر متعددة، ثم يقوم بالتأييد أو الرفض للقضايا مع وجود أسباب ذلك التأييد أو الرفض فى مادة الفلسفة لدى طلاب الصف الأول الثانوى.

الوعى (Awareness): يعرفه عبد الرحمن بدوى (بدوى، ١٩٨٤، ٣٦٨) بأنه" إدراك النفس لأحوالها وأفعالها، أو: هو حضور العقل أمام ذاته فى فعل الإدراك والحكم، وعرف لوك الوعى بأنه إدراك الإنسان لما يحدث فى عقله هو(بحث فى الفهم العقل الإنسانى)، كما عرفه هيوم بأنه: الشعور الداخلى (يتعلق بالفهم)، لكن ديكارت وليبنتز يفترضان جوهرًا فى النفس يقوم بالوعى، ولا يوجد هذا عند هيوم ولوك فهما يقولان فقط ما يحدث فى عقل الإنسان، أى مجموع أفكاره وخواطره".

القضايا المستقبلية (Future issues):

تُعرف القضية فى اللغة أنها هى الحُكْم، أو مسألةٌ يُتنازَعُ فيها وتُعرَضُ على القاضي أو القُضاة للبحثِ والفَصْل(أنيس، آخرون، ٢٠٠٤، ٧٤٣) وعُرف المستقبل بأنه "عملية تنظم الخبرات الماضية والقائمة لايجاد صور جديدة لم تكن موجودة لا في الماضي ولا في الحاضر. (عبدالعزيز، ٢٠١١، ١٤)

وبذلك تعرف القضايا المستقبلية بأنها: الموضوعات المستقبلية التى تتعدد الرؤى ووجهات النظر حولها ولا يوجد اتفاق عليها فتثير الجدل حول إيجابياتها وسلبياتها، وتكون هذه الموضوعات لها صفة الحداثة والمعاصرة ولها نتائج مستقبلية، مثل: (الاستنساخ والهندسة الوراثية، والعنف والتطرف، والمواطنة، وأخلاقيات استخدام الإنترنت).

وتعرف الباحثة الوعى بالقضايا المستقبلية بأنه إدراك الطلاب للقضايا المستقبلية المختلفة وفهمها واكتساب معارف ومعلومات حولها تتحول بعد ذلك إلى اتجاه، ثم سلوك يتبعه بناء على هذا الاتجاه ففى الفلسفة مثلًا يمكن أن يكون الوعى كالتالى: أن يتعرف الطالب ويدرك بعض القضايا المستقبلية كالاستنساخ ويقوم بجمع الأحكام والمذاهب المختلفة حول تلك القضية، ثم يتحول هذا الإدراك إلى اتجاه سواء كان هذا الاتجاه سلبيًا أو إيجابيًا نتيجة تعرُف الأحكام والمذاهب السابقة، ثم يقوم بعد ذلك بإصدار سلوك يعبر عن رفضه أو قبوله لهذه القضية، مع وجود أدلة تؤيد قراره بالتأييد أو الرفض نتيجة معلوماته السابقة.

أهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية لدى طلاب المرحلة الثانوية:

تعتبر تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية ضرورة حتمية فى الوقت الراهن للارتقاء بالمجتمع ومواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة، فمدى تقدم أو تأخر أى مجتمع ينبع من مستوى الوعى لديه.

وتنبع هذه الأهمية من أنه لا وجود لحضارة فى أمة من الأمم إذا لم تكن لها ذخيرة وافية من الوعى، فالمقياس فى حضارة الأمة ليس فى عدد أفرادها ولا فى مساحة أرضها، بل في مقدار شيوع الوعى بين أبنائها ومدى تحوله عندهم إلى ممارسة مباشرة (زيدان، ٢٠٠٦، ١٢٠) فالإنسان بسمو وعيه تزداد بصيرته فى الحياة، فيكون له تفكيره الخاص الذى يعتمد عليه فى تسيير أموره واتخاذ السبل التى توصله إلى أهدافه، فينجو بذلك من أثر التبعية ويتحرر من الانقياد الأعمى للموروثات العقائدية والفكرية الخاطئة والباطلة، ويتمكن من صيانة نفسه من الاهتمام بالأمور التافهة. (الحسون،٢٠٠٣، ١٠)

ومن هنا تتضح أهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية، وذلك حتى يتخلص المجتمع وأفراده من معوقات التقدم ومن التبعية والأفكار الهدامة التى تقف عائقًا أمام رقى المجتمع، وقد بدأ الوعى يأخذ مكانته وتتجلى قوته فى حياة الناس، فبدأت تنميته والحديث عنه مع ارتباطه بعدد من القضايا، فظهر الوعى الذاتى، والوعى السياسى، والوعى الاجتماعى وما إلى ذلك(آل عوض، ٢٠١١، ١٣)

ولقد زاد من أهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية ما أثارته مستجدات العلم وتطبيقاته التكنولوجية من العديد من القضايا الجدلية التى تتطلب إعمال العقل رغبةً فى وضع الضوابط العلمية والأخلاقية للوصول إلى مواقف تجاه هذه القضايا؛ فكونها قضايا اجتماعية وأخلاقية وعلمية يؤكد أنه لن يتم الوصول فيها إلى حلول جازمة، وإنما المطلوب الوعى بها وتحقيق رؤية جماعية أو ما يسمى بالوعى الجمعى لهذه القضايا الجدلية (الخالدى، ٢٠٠٧، ٢٠٩) وتوجد علاقة ديناميكية بين تنمية الوعى الإنسانى والتقدم التكنولوجى، فالتقدم فى التكنولوجيا سيغير من الوعى والمشاعر الإنسانية، والتقدم فى الوعى لدى الإنسان سيؤدى بالضرورة إلى ابتداع تكنولوجيا جديدة (زاهر، ٢٠٠٤، ٢٤١)

وتزداد أهمية تنمية الوعى بالقضايا المستقبلية لدى طلاب المرحلة الثانوية نتيجة طرح المستحدثات التكنولوجية لقضايا مستقبلية جعلت هدف عملية التعليم والتعلم إعداد الطالب الواعى القادر على مواكبة العصر والتعامل مع تلك القضايا حتى يتمكن من تكوين موقف تجاه هذه القضايا والحكم عليها والتعامل معها، وخاصة لدى طالب المرحلة الثانوية حيث إنها من أهم المراحل التى يمر بها الطلاب، وتتميز بسرعة التغيرات الاجتماعية والانفعالية والجسمية، وتحدد ملامح مستقبله الجامعى وتوجهاته المستقبلية.

التعددية الفكرية حول القضايا المستقبلية:

تتسم العلوم الإنسانية بأنها خلافية، تتعدد الآراء حولها، ويصعب التوصل إلى رأى نهائى حاسم فيها، على العكس من العلوم الطبيعية التى تتوصل إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها، وبما أن الفلسفة من العلوم الإنسانية فإن طبيعتها تعددية جدلية تثير الكثير من التوجهات المختلفة حول كل قضية من قضاياها.

فالفلسفة ترفض الأحادية وتقر بالتعددية، ويقوم رفض الواحدية على مبدأ التعددية الإنسانية ومبدأ التعددية فى الوجود ذاته، إن الوجود كل وعناصر

وعلاقات وتفاعلات، وهذه التعددية الغالبة تجعل تصورات الكل من جهة أذهان البشرية متعددة ومتنوعة ومختلفة إلى حد التضاد، والتعددية الفلسفية تمتد طولًا وعرضًا، فهى فى نفس العصر، وتقوم خلال تعاقب العصور، كما تقوم فى نفس الثقافة لذات الأمة، وعلى تعاقب ثقافات ذات الأمة الواحدة، ونفس الأمر عن ثقافات الأمم المختلفة (قرنى، ١٩٩٥، ٨٥).

أى أنه من العرض السابق اتضح أن أكثر الطرق ملاءمة لمادة الفلسفة الطرق والأساليب والمداخل التى تعتمد على التعددية الفكرية وتعمل على إثارة ذهن الطلاب للتفكير فى الأضداد المختلفة والتى تقوم على الجدل والصراع، مثل الفكر الجدلى عند هيجل.

إن المستحدثات التكنولوجية المختلفة والقضايا الناتجة عنها قد أثارت جدلًا واسعًا، فلقد اختلفت وتعددت آراء الفلاسفة والمفكرين حولها، وتعد قضية الاستنساخ والهندسة الوراثية نموذجًا لتلك القضايا البيو أخلاقية المستحدثة التى أثارت جدلًا، فقد يرى البعض أنها تمثل تهديدًا للبشرية، لذلك يجب تجنبها، والبعض الآخر يرى فوائدها العلاجية وينادى بالاستفادة منها، وفريق يتأرجح بين الفريقين، يستفيد من الاستنساخ والهندسة الوراثية بحذر تام.

وتفرع من **قضية الاستنساخ والهندسة الوراثية** بعض القضايا الفرعية، مثل: (الاستنساخ العلاجى، والتحكم فى الصفات الوراثية للجنين، الاستنساخ الجينى، الاستنساخ الإنجابى، إطالة العمر البشرى) وغيرها من القضايا المستقبلية البيو أخلاقية).

ولقد اشتملت كتابات وآراء الفلاسفة على هذه القضايا، فعند التحدث عن قضية **الاستنساخ العلاجى** تجدر الإشارة إلى توم بوشامب (بوشامب،٢٠١٤، ٤) فى تناوله لمبدأ الإحسان الذى يهدف إلى مساعدة المحتاجين من المرضى والمعرضين لخطر الإصابة وفعل الخير ومنع وقوع الضرر، بالإضافة إلى أنه يتضمن أن يتبرع الشخص بالكلية أو النخاع لشخص غريب.

وقد تناول المفكرون والفلاسفة قضية **إطالة العمر البشرى**، مثل فوكوياما (فوكوياما، ٢٠٠٦، ٩٢) حيث أشار إلى أن الكثير من التطورات الطبية استهدفت زيادة جودة الحياة للمسنين، إلا أنه قد كان لمعظمها أثر معاكس، يتمثل فى إطالة جانب واحد من الحياة كزيادة الاعتماد على الغير ومرض الزهايمر – وفيه تتلف أجزاء معينة من الدماغ مما يؤدى إلى فقدان الذاكرة وينتهى إلى الخرف– هو مثال جيد على ذلك لأن احتمال الإصابة به يتزايد بالتناسب مع العمر.

بينما قال فوكوياما (فوكوياما،٢٠٠٦، ١٠١) فى قضية **التحكم فى الصفات الوراثية للجنين** أن الجائزة الكبرى للتقنية الوراثية الحديثة ستكون هى "طفل التفصيل،"أى أن اختصاصيى الوراثة سيتمكنون من تحديد الجين الخاص بصفة خاصة، مثل الذكاء والطول ولون الشعر، وأن يستخدموا هذه المعرفة لصنع نسخة أفضل من الطفل.

وقد دعا سلوتريديك (الموصدق، ٢٠٠٦,٢٩) إلى الاستفادة من **الاستنساخ الجينى**، حيث قال: مَن منا لا يرغب فى أن ينجب أطفالًا مستوفين جميع شروط الكمال البدنى والذهنى؟! ومن هى الأم التى ستتمتنع عن استبدال خلايا وراثية مريضة بأخرى سليمة؟! بل من الأب الذى سيرفض أن يرى ابنه بدون إعاقة؟!

وقد تناول توفلر (توفلر، ١٩٩٠، ٢٠٤) **الاستنساخ الإنجابى** فى كتاب له بعنوان: (صدمة المستقبل)، حيث ذكر أنه "من المستطاع أن ننشئ من نوية مأخوذة من خلية إنسان بالغ كائنًا جديدًا له نفس الصفات الوراثية للشخص الذى أخذت منه نوية الخلية، إن النسخة البشرية الناتجة سوف تبدأ الحياة بمواهب وراثية مطابقة لنفس المواهب الوراثية للشخص الذى وهبها ولو أن الفروق قد تُدخل فيما بعد تعديلات على شخصية هذه النسخة أو نموها البدنى، فالاستنساخ يتيح للناس أن يروا أنفسهم وهم يولدون من جديد وأن يملئوا العالم بتوائم لأنفسهم".

بعد تقديم قضية الاستنساخ والهندسة الوراثية كنموذج للقضايا البيو أخلاقية الناتجة عن مستحدثات العصر، إنتقل البحث إلى قضية مستقبلية فلسفية اجتماعية انتشرت على نطاق أوسع عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة والإنترنت، ألا وهى **قضية العنف والتطرف**، وتعتبر قضية العنف والتطرف قضية قديمة وحديثة فى نفس الوقت، فقد شهد التاريخ الكثير من الأحداث الإرهابية العنيفة والاغتيالات السياسية وصولًا إلى الوقت الراهن بما فيه من انتشار للفكر المتطرف وأعمال العنف والتخريب اليومية على مستوى العالم، ونظرًا لخطورة تلك القضية وتطورها السريع فقد تناولها هذا البحث أملًا فى تنمية الوعى بها لدى طلاب المرحلة الثانوية، ففى هذه المرحلة يتشكل فكر الطالب، ومن الممكن أن يقع فريسة لجماعات فكرية متطرفة إذا لم يكن يمتلك قدرًا من الوعى يؤهله لمواجهة هذه الأفكار المتطرفة، ويساعده على ذلك التربية على الفكر المتعدد بدلًا من الفكر

الأحادى، وتتشكل تلك التربية من خلال العملية التعليمية وتنشئة الطلاب على استيعاب الرأى ونقيضه وخاصة فى مادة الفلسفة.

وفى محاولة لاستجلاء العلاقة بين الفلسفة والعنف والتطرف الفكرى تقدمت هيئة اليونسكو باستبيان يهدف إلى فهم هذه العلاقة فى عالم تسيطر عليه دوجمات ثقافية ويفتقر إلى وضوح الرؤية وينتشر فيه العنف والتطرف، وأسفرت النتائج عن ضرورة تدريس الفلسفة فى مناهج التعليم لمواجهة جمود الفكر وانغلاقه وتعصبه، ولهذا فإن تدريسها فى كافة مراحل التعليم يصبح أمرًا لا مناص منه إذا ما أردنا أن نقدم رؤى معرفية تقوم على شرعية التباين فى الآراء تدعيمًا لحرية الفكر وترسيخًا للديمقراطية (عيد،٢٠٠٠، ١١٥:١١٢).

وارتبطت قضية العنف والتطرف ببعض القضايا الفرعية، مثل (التسامح الفكرى، وقبول الآخر والتعايش معه، والتطرف الفكرى والأيديولوجى، والتعصب للرأى والعنصرية، التعبير السلمى عن الرأى والفكر، والتكوين الثقافى للإرهاب، وحوار الحضارات، وتشجيع السلام الدولى، والأمن الفكرى، والإرهاب الفكرى).

ولقد اختلف المفكرون والفلاسفة حول قضية العنف والتطرف بأبعادها المختلفة، فبالنسبة لقضية **التسامح الفكرى** كقضية مرتبطة ومنبثقة من قضية العنف والتطرف رأى فورست (السلام،٢٠١٦) في كتابه المركزي "التسامح في النزاع" أن التسامح يرتبط بالنزاع، لأنه سلوك لا يصبح ضروريًا إلا عند ظهور نزاع أو خلاف ما، لكنه يشير أيضًا إلى أن: "التسامح الذي يستوجبه النزاع لا يحل هذا النزاع، بل إنه يعمل فقط على تسييجه والتخفيف من حدته، أما تناقض القناعات والمصالح والممارسات فيظل قائمًا، لكنه يُفقد، نزولًا عند اعتبارات معينة.

وأشار فتحي المسكيني(المسكينى، ٢٠١٦) إلى أن قضية **التعايُش وقبول الآخر** في جوهرها نوع عميق من «الأخوّة» بين البشر،أي: محض علاقة مع «وجه الغير»، ليس بوصفه شيئاً يضاف إلينا من الخارج، بل باعتباره علاقة «تشكّلنا» من الداخل، إنّ معنى التعايُش غير ممكن بدون الإقرار بنوع ما من «أوّلية الآخر» علينا.

وعند الانتقال إلى قضية **التطرف الفكرى والأيديولوجى** فذكر توفيق شومر (شومر، ٢٠١٠) أن شعار "لا للمعتدلين، نعم للمتطرفين" من أبرز شعارات الألفية الثالثة، فلم يعد مسموحًا لأحد أن يقف في منتصف الطريق مُصلحًا بين التطرف والتطرف، وبين العنف والعنف، وبين أقصى اليمين، وأقصى اليسار، بين القطب السالب والقطب الموجب.

وقد تناول بول ريكور (صالح، ٢٠٠٣) قضية **التعصب للرأى والعنصرية** في مداخلة بعنوان «الحالة الراهنة للتفكير حول التعصب»، فهو يقول ما معناه: التعصب يعبر عن ميل طبيعي موجود لدى جميع الكائنات البشرية، فكل شخص أو كل فئة وجماعة تحب أن تفرض عقائدها وقناعاتها على الآخرين، وهي تفعل ذلك عادةً إذا ما امتلكت القوة والسلطة الضرورية، وبالتالي فالتعصب يعني أولًا تسفيه عقائد الآخرين وقناعاتهم أو احتقارها، وهو يعني ثانيًا منع الآخرين بالقوة من التعبير عنها.

وأثناء عرض قضية **حوار الحضارات** تم توضيح الهدف منها – كما يرى السيد ياسين (عاشور، ٢٠١٦) ألا وهو التوصل في النهاية إلى الاتفاق على صياغة مجموعة متناسقة من القيم العالمية التي تأخذ في اعتبارها التنوع الإنساني الخلّاق، في الوقت الذي تسعى فيه إلى التركيز على القواسم المشتركة بين حضارات العالم، وكمحصلة لكل ذلك خَلْق حضارة عالمية تقوم بدورها في تقليل المسافات بين البشر، وتعمل على تعميق التفاعل الإنساني، لا سيما في ظل الثورة الاتصالية الكبرى التي تمثل في الواقع البنية التحتية التي تساعد على إيجادها على أنقاض حضارة عالمية منهارة كانت لها رموزها وقيمها التي سقطت تحت وطأة ممارسات القرن العشرين الميلادي.

وبعد عرض العديد من القضايا الفرعية لقضية العنف والتطرف تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث اقتصر على تناول القضايا الفرعية التالية: التسامح الفكرى، وقبول الآخر والتعايش معه، والتطرف الفكرى والأيديولوجى، والتعصب للرأى والعنصرية، وحوار الحضارات، وبعد العرض السابق لقضية العنف والتطرف من رؤى فلسفية متعددة ينتقل البحث إلى **قضية المواطنة** التى لا تنفصل عن قضية العنف والتطرف.

يعد العنف والتطرف والإرهاب عوامل مهمة وأساسية فى إضعاف العلاقة التى تربط المواطن بالوطن، وذلك بسبب انعاكاسات مظاهر الحداثة التى أدت إلى تآكل أعمق الروابط التى تربط المواطن بالوطن مقابل بروز ظواهر جديدة كالعنف والإرهاب، وقد وتمكنت تلك الظواهر من التغلغل فى المجتمعات، مما أدى إلى انهيار داخلى للروابط الوطنية، وأثر سلبًا على العلاقة بين الوطن والمواطن (حاتم، ٢٠١٤، ٢٥٦).

وانقسمت قضية المواطنة كقضية رئيسة إلى بعض القضايا الفرعية، مثل(الانتماء والولاء للوطن، وملامح الهوية المصرية، والمشاركة المجتمعية، وحقوق وواجبات المواطن، والمشاركة السياسية، والديمقراطية، والمواطنة البيئية، والمواطنة العالمية، والعدالة والمساواة).

وقد كتب الفيلسوف زكي نجيب محمود (الهوارى، ٢٠١٥) حول **الانتماء**، وذكر أن الانتماء يتكون من ثلاث حلقات متداخلة: الصغرى هي الانتماء للوطن، وتتسع لتشمل العروبة أو القومية، وأخيرًا الديانة التي تضم بلادًا متعددة. وكانت وجهة نظره تقضي بأن يجيب المواطن على سؤال الانتماء بقوله: أنا مصري، ثم: أنا عربي، إلى أن يتوسع فيقول: أنا مسلم.

وعرض السيد ياسين (ياسين، ٢٠١٦) لمشكلات **الهوية** الأساسية فى عصر العولمة والتى يمكن إيجازها فى هويات تحاول بعض الأنظمة السياسية والمؤسسات المسيطرة فى المجتمع فرضها لكى تُخضِع لها أفراد المجتمع، وهذه الفكرة فى الواقع قريبة من نظرية الفليسوف الفرنسى «لويس آلتوسير» والذى تحدث فى إحدى مقالاته الشهيرة عن "أجهزة الدولة الأيديولوجية".

أما قضية **المشاركة السياسية** فقد تناولتها دومنيك شنابر (عبدالجليل، ٢٠١٠، ٨٤) حيث ذكرت أن المواطنة هي مصدر الشرعية السياسية في الدولة، والمواطن ليس فقط شأنًا قانونيًا، فهو حاصل على جزء من السيادة السياسية، فالمواطنون كافة الذين يتشكل منهم المجتمع يختارون حكوماتهم عن طريق الانتخابات، فهم بهذه الحالة مصدر السلطات، فالمواطنون هم الذين يراقبون ويصادقون على قرارات الحكام وأعمالهم عن طريق الانتخابات، لذلك فإن الجماعة التي يتشكل منها المواطنون هي من يمتلك السيادة، ولا تتوقف المواطنة على كونها ذات طابع سياسي قانوني، بل هي أساس العلاقات الاجتماعية بين المواطنين والجماعات في الدولة الديمقراطية الحديثة، لأن العلاقات بين البشر فيها لا تقوم على قواعد دينية أو وفقًا لروابط الدم والنسب والسلالة، بل هي سياسية محضة، فما تعنيه مقولة "العيش سويًا" ليس الاشتراك مع الآخرين في نفس الدين، أو الخضوع لنفس السلطة، بل اكتساب صفة المواطن المنتمي لنفس التنظيم.

وعند الانتقال لقضية **المشاركة المجتمعية** تجدر الإشارة إلى رأى هابرماس (العلوى، ٢٠١٥) حيث ذكر أن التفكير في الفضاء العمومي هو تفكير في الشرط الإنساني الحديث في أبعاده الاجتماعية والسياسية وتحولاته التاريخية، أي: تفكير

في اندماج الفرد في المجتمع ومشاركة الفرد المواطن في الحياة العامة والسياسية ومساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية (السلطة السياسية)، وهي العناصر الأساسية التي شغلت هابرماس منذ وقت مبكر إلى الآن، بحيث قدم مساهمات عديدة من أجل تحقيق ذلك الاندماج وتلك المشاركة والمساهمة.

وقد تناول أنيسي لوبور (عبدالجليل، ٢٠١٠، ٨٣) قضية **حقوق وواجبات المواطن**، وهو يرى أن المواطنة قيم وأهداف، وأن المواطنة ليست مثلما يحلو للبعض تحديدها في مجموعة الحقوق والواجبات، لأن هذه المجموعة (حقوق وواجبات) لا تكون ممنوحة كحق مكتسب للمواطنين إلا في الحالة التي يشعرون فيها بأنهم أعضاء في جماعة سياسية تسودها قيم مشتركة تكون خاضعة لنقاشات متقاطعة ومتناقضة.

بينما تناول بوبر (العبيوى ،٢٠١٣ ، ٣٩٥:٣٩٨) قضية **الديمقرطية** على أنها نظام أساسى يتيح للمواطنين إمكانية تغيير حكامهم بدون عنف، وقد اعتبر بوبر أن العنف نقيض للديمقراطية، كما انتقد الديمقراطية؛ حيث أشار إلى أنه من الممكن أن يتحول النظام الديمقراطى إلى تسلط من خلال طغيان الأغلبية.

ومن خلال العرض السابق للتعددية الفكرية فى قضية المواطنة يتم الانتقال إلى قضية أخلاقيات استخدام الإنترنت، وهى من من القضايا المستقبلية التى ظهرت مؤخرًا نتيجة كثرة استخدام التكنولوجيا، فظهر فى الفلسفة مبحث السيبرنطيقا الذى يتناول أخلاقيات التعامل مع التكنولوجيا كالإنترنت، وتتضمن هذه الأخلاقيات بعض القضايا الفرعية، مثل(الجرائم المعلوماتية الإلكترونية، وحقوق الملكية الفكرية الإلكترونية، وإدمان الإنترنت، والأمن الرقمى، والذكاء الاصطناعى).

وليس أدل على اختلاف المذاهب الفلسفية تجاه **قضية أخلاقيات استخدام الإنترنت** من أن العقليين مثل (كانط وآخرين) يعلقون خيرية الفعل الخلقى بباعثه دون اعتبار للنتائج المترتبة عليه بينما الماديون على العكس من ذلك، يعلقون خيرية الفعل الخلقى بما يترتب عليه من نتائج، بينما يُجمع النفعيون على أن اللذة أو المنفعة هى معيار السوك الخلقى، وهى وحدها الخير الأقصى الذى يطلب لذاته، فالأفعال لا تكون خيرًا إلا بمقدار ما تتضمنه من منفعة ولذة، فإذا أدت إلى ضرر أو ألم أو أعاقت نفعًا كانت شرًا وأصابت صاحبها بالتعاسة (المكاوى، ٢٠١٠، ١٩٦)

ولقد أشارت كريستينا جورنياك إلى قضية **الأمن الرقمى**، فنبهت الأذهان إلى أهمية اعتبار أخلاقيات التعامل مع الحاسب الآلى فى جميع الثقافات على الأرض، وأعلنت عن الرأى الخاص فى النظريات الأخلاقية الإقليمية مثل الأنساق الكانطية والعديد من النظم الأخلاقية الأخرى فى الثقافات العديدة على مستوى العالم والتى تتضح من دراسة التاريخ المحلى والعادات والتقاليد، وأشارت أيضًا إلى أن أخلاقيات الكمبيوتر والمعلومات ضرورية فى عصر المعلومات.

وذكر نبيل على (على، ١٩٩٤، ٢٥٥) أن من **جرائم المعلوماتية** الاختراق المعلوماتى، حيث يقول: لقد اندمج العالم اتصاليًا وإعلاميًا وسياسيًا وثقافيًا بصورة أوجبت إعادة النظر فيما استقر عليه الرأى طويلًا وهو سيادة الدولة واستقلاليتها واكتفائها ذاتيًا، وهو يشير إلى أن العالم العربى أكثر عرضة للاختراق المعلوماتى.

وعند الانتقال لقضية **حقوق الملكية الفكرية الإلكترونية** نذكر قول ويليام مارتين (على، ١٩٩٤، ٢٥٨) إن المعيار الثقافى لمجتمع المعلومات هو الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات كاحترام الملكية الفكرية والحرص على حرمة البيانات الشخصية، والصدق الإعلامى، والأمانة العلمية، وقد أضاف نبيل على بعض معايير التخلف المعلوماتى فى الوطن العربى، ومنها: عدم وجود صناعة عربية للبرمجيات، وعدم الاهتمام بالتشريعات الخاصة بالملكية الفكرية.

وتناول ألبير جاكار (جاكار، ٢٠٠٧) قضية **إدمان الإنترنت** من خلال قوله: إن تكاثر وسائل التواصل غير المباشرة كالإنترنت وسواه قد يؤدي خلال فترة قصيرة الى اضمحلال التواصل المباشر بين الأفراد، وهو تواصل ضروري ولا غنى عنه، فالإنترنت لا يغني عن الانسان مهما كانت فوائده، وبالتالي فكل اختراع تكنولوجي تقريبًا يمكن استخدامه بشكل إيجابي أو بشكل سلبي، وهذا يدفعنا إلى القول بضرورة التفكير بشكل جدي ومسئول فى مستقبل البشرية.

وعند الانتقال لقضية **الذكاء الاصطناعى** تجدر الإشارة إلى دريفوس، وهو من كبار المتصدين لعمليات ايجاد الذكاء الصناعي في مطلع سبعينيات القرن الماضي، فهو المحور الذي ناقشه باستفاضة ودقة متناهية في كتابه "ما لا يستطيع إنجازه الحاسوب الآلي، ١٩٧٢"، وقد أضاف إليه فيما بعد فصلًا عنوانه "ما لم يستطع الحاسوب إنجازه حتى الآن"، وينطلق دريفوس في كتبه ودراساته في هذا المجال من منطلق ظاهراتي يرصد بواسطته الفروق الكبيرة بين الإنسان ككائن ذي حضور مجسّد وبين الوسائط الافتراضية، وقد صب جزءًا كبيرًا من نقده الحاد على

المشاريع التي حاولت أن تقدم بديلًا للعقل الإنساني والتي عرفت بـ"الذكاء الصناعي المتطور (الامين، ٢٠١٦).

وقد اتضح من العرض السابق للقضايا الفلسفية (العنف والتطرف، المواطنة، الاستنساخ والهندسة الوراثية، أخلاقيات استخدام الإنترنت) بأبعادها وقضاياها المرتبطة بها أن هناك تباينًا واختلافًا واضحا في تفسير القضايا والموقف منها فيما بين الفلسفة والمفكرين بعضهم البعض، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة العلوم الإنسانية بصفة عامة وطريقة تفكير ورؤية المفكر أو الفيلسوف نفسه، وتوجهه الفلسفى والأيديولوجى الذى يميزه عن غيره من الفلاسفة والمفكرين.

المراجـــع

١. إبراهيم، سماح محمد: برنامج قائم على أبعاد حوار الحضارات لتنمية التفكير المستقبلى والوعى ببعض القضايا المعاصرة لدى الطلاب المعلمين بشعبة الفلسفة فى كلية التربية، (القاهرة: **مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية**، العدد الخامس والستون، ديسمبر ٢٠١٤).

٢. آل عوض، عادل السعيد: **ايقاظ الوعى**.(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١١م).

٣. الأمين، محمد: الإنترنت من منظور فلسفي، مقال منشور بجريدة تبيان، بتاريخ ٧ يناير ٢٠٠٦م، مطبوع بتاريخ ١٣-٥-٢٠١٦ متاح على http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=28865

٤. أنيس، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط** .(القاهرة: مجمع اللغة العربية، الجزء الثانى، ط٢، ٢٠٠٤م).

٥. بدوى، عبد الرحمن: **موسوعة الفلسفة**.(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، ١٩٨٤م).

٦. بلال، الهام عبدالحميد: **المناهج وطرائق التعليم والتعلم -منظور ثقافي-**. (القاهرة: مركز المحروسة للنشر، ٢٠١٠م).

٧. بوشامب، توم: مبادئ أخلاق الطب الحيوى باعتبارها مبادئ عامة.(**مجلة التشريع الإسلامى والأخلاق**، ٢٠١٤م).

٨. توفلر، ألفين: **صدمة المستقبل المتغيرات فى عالم الغد**، ترجمة محمد على ناصف. (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط٢، ١٩٩٠م).

٩. حاتم، إسراء جواد:الإرهاب وأثره فى مفهوم المواطنة.(العراق: **مجلة العراق الكاديمة**، جامعة النهرين، ٢٠١٤م).

١٠. الحسون، علاء: **تنمية الوعى منهج فى ارتقاء المستوى الفكرى وتشييد العقلية الواعية**.(إيران: دار الغدير للنشر، ٢٠٠٣م).

١١. الخالدي، حمد بن خالد: تصور مقترح لتوظيف النموذج الواقعي في تدريس القضايا البيئية الجدلية .(القاهرة: **مجلة القراءة والمعرفة** ، العدد الرابع والستون، ٢٠٠٧م).

١٢. زاهر، ضياء الدين: تكنولوجيا الوعي :الماهية والتداعيات)القاهرة: **مستقبل التربية العربية**، المجلد العشر، العدد الثالث والثلاثون، ٢٠٠٤م).

١٣. زيدان، محمد سعيد: فاعلية استراتيجية دالتون (الممصرة) في تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية لتنمية الوعي بالقضايا الاجتماعية. (القاهرة: **مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية**، العدد السابع، ٢٠٠٦ م).
١٤. شومر، توفيق: نوادر عن الأحزاب والتطرف: توفيق أبو شومر.(**الفجر نيوز**،٥-٧-٢٠١٠م).
١٥. صالح، هاشم: البير جاكار بين الفلسفة والعلم. (القاهرة: **جريدة الشرق الأوسط** ، منشور بتاريخ ٢٧ يونيو ٢٠٠٧م).
١٦. صالح، هاشم: سؤال التعصب واحد وإجاباته متعددة. (**جريدة الشرق الأوسط**، العدد ٩٠٢٨، منشور بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠٠٣م).
١٧. عاشور، الزهراء: حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، مقال منشور بمجلة افاق، حرر في: ٣ يناير ٢٠١٢ م، مطبوع بتاريخ ١٤-١- ٢٠١٦ م
١٨. عبد الجليل، أبو المجد: المواطنة في الخطاب الليبرالي الاجتماعي المعاصر. (المغرب: **مجلة نوافذ**، العدد الثالث والأربعون، ٢٠١٠).
١٩. عبد العزيز، خيري عبد الفتاح حبيب: "استشراف المستقبل في الفكر الإسلامي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠١١م).
٢٠. العبيوي، خالد: الديمقراطية بوصفها عقلانية سياسية في فكر كارل بوبر. (مصر: **أوراق فلسفية**، العدد الثامن والثلاثون، ٢٠١٣).
٢١. العلوي، رشيد: الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر. (السودان: **جريدة حريات**، يناير ٢٠١٥).
٢٢. على، نبيل على:العرب وعصر المعلومات.(الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، **عالم المعرفة**، العدد١٨٤ ابريل)١٩٩٤.ص ٢٥٥ متاح على http://www.al-mostafa.info/data/arabic/gap.php?file=aalam/Issue-184.pdf
٢٣. عيد، محمد أنور: **الإرهاب وغيبة الفكر الفلسفى**. من كتاب مراد وهبة ابن رشد اليوم الإرهاب وتدريس الفلسفة. (القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٠).

٢٤. فوكوياما، فرانسيس: **مستقبلنا بعد البشري (عواقب ثورة التقنية الحيوية).** (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦م).
٢٥. قرنى، عزت:**مستقبل الفلسفة فى مصر**.(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥م).
٢٦. مركز السلام للثقافة الدبلوماسية: **راينر فورست فيلسوف التسامح**، مقال مطبوع بتاريخ ١٢-١٠-٢٠١٦
٢٧. المسكيني، فتحي: **ما هو «التعايُش»؟** إجابة الفلاسفة.(قطر: **مجلة الدوحة**، العدد التاسع والتسعون، يناير ٢٠١٦م).
٢٨. المكاوى، محمد محمود: **الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والمهنية للحماية من الجرائم المعلوماتية.** (المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠).
٢٩. الموصدق، حسن: جدل الاستنساخ بين الفلسفة والسياسة والمجتمع.(لبنان: **مجلة الفكر العربى المعاصر**، مركز الإنماء القومى، المجلدالسابع والعشرون، العدد السادس وثلاثون بعد المائة، ٢٠٠٦م).
٣٠. الهوارى، أحمد والمليجى، سحر:عبد الله النجار يعتذر للراحل زكي نجيب محمود. (القاهرة: **المصرى اليوم**، منشور بتاريخ ٣٠-١-٢٠١٥).
٣١. ياسين، السيد: مشكلات الهوية فى عصر العولمة. (القاهرة: **جريدة الأهرام**، ١٩مايو٢٠١٦م).